Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إيقاع الاستجابة :

لكل مسار نغمي امتداد في السابق والمقبل من الزمن ، وله ، كذلك ، آنيّة معينة في لحظته الراهنة . وإذا كان من الممكن النظر إلى الفكر الأدبي على أنّه مسار نغمي ، أيّ فعل حياة ، فإنّ لهذا المسار / الفعل ، بحيوية طبيعته ، طموحاته المستقبلية ـ اللاسلفيّة ، وترسباته التراثيّة ـ السلفية الملازمة لوجوده . لكنّ له ، كذلك ، احتياجاته الراهنة المرتبطة بحدود المرحلة الآنية التي يعيشها وينبثق عنها . وكما يأتي « الإيقاع الآني » ، في المسار النغمي ، استجابة لظرفية معينة تتطلبها احتياجات هذا المسار ، فإنّ للفعل الفكري الأدبي احتياجات آنية ترتبط بحدود المرحلة التي تعيشها وتنبثق عنها . إنها احتياجات تتطلّب استجابة واقعيّة ـ عملية أكثر منها استجابة مستقبلية ـ رؤيوية أو ماضوية ـ تقليدية ؛ إنها استجابة للراهن أكثر منها استجابةللآني أو للسابق . وفي هذا المجال يمكن لما هو لاسلفي أن يتآخى مع ما هو سلفي ؛ ويمكن ، بالتالي ، لهذا « التآخي » أن يشكّل نواة الاستجابة الآنية والعملية للاحتياجات الثقافية والاجتماعية والتاريخية للمرحلة . إن هذا « التآخي » ، بحكم تفاعله مع البيئة ، يمكن أن يكون فعل تجذير للسلفي أو ، من جهة ثانية ، يمكن أن يكون بذرة تنتشر منها أغصان للاسلفي .

هكذا يمكن النظر إلى إيقاع الاستجابة في النغم الفكري الأدبي العربي في عصر النهضة في لبنان . إنه تجربة التقاط الحركة المناسبة للواقع الراهن للنغم ؛ إنه تجربة التلاؤم مع الاحتياجات الراهنة للمرحلة . بيد أنّ نتائج هذه التجربة للتلاؤم تظلّ مرتبطة بمدى تجاوب المرحلة ذاتها مع هذا الفعل / الإيقاع . ولمّا كانت الموسيقى تناسب الحركة والعدد ، ففي بعض المرات يأتي إيقاع الاستجابة هذا ، ورغم آنيته ، دون « القرار » المناسب ، فتأتي الحركة دونما تطابق مع وجود العدد . والإيقاع ، في هذا المجال ، يأتي إمّا متأخراً قليلاً أو متقدماً قليلاً عن زمنه ، الأمر الذي يؤدي إلى حالة نشاز . وفي مرات أخرى يأتي إيقاع الاستجابة متطابقاً مع مسار النغم ، فيضحي وجود هذا الإيقاع فعل تناسق وتناغم .